

القيم الإنسانية ومجىء العصر الذى لا تصك فيه الأسماع ألقاظ
السباب والتهم حتى بين القادة والزعماء كما فى عالمنا الحاضر ، وإنما
تحيا فيه الناس بعقول تفكر وقلوب تعى ونفوس تحس وتشعر

الاتجاهات السياسية الجديدة

التفكير فى المذاهب السياسية الحديثة وتبين مدلولها ومؤداها
يبحث على الاعتقاد بأن عصرأ جديداً للتفكير السياسى الخالق
قد تجلت خصائصه ولاحت بشأره ، وهناك سببان هامان يدعمان
هذا الاعتقاد : السبب الأول التشابه القريب بين الأحوال
الحاضرة والأحوال السابقة المهدودة فى عصور التفكير السياسى
الإنشأى ، والسبب الثانى طبيعة الاتجاهات والميول السياسية
المعاصرة وكثرتها وتناقضها ، واليونان هم آباء التفكير السياسى
المعروف ، وسقراط وأفلاطون وأرسطو هم بحق واضعو أسس
التفكير السياسى ، وقد تأثر بأرائهم وأفاد من بحوثهم جميع
المفكرين الذين جاءوا بعدهم ، وكان اليونانيون يأنفون التفكير
السياسى ويطيأون النظر فيه لأن تنوع المناهج السياسية فى
حكومات المدن اليونانية كانت تثير تفكيرهم ، وتحثهم على البحث

عن خير نظم الحكم ، وقد جرب اليونان مختلف أنواع الحكم وفتحوها أسرارها ومارسوا خفاياها وعرفوا كيف تصلح النظم وتفسد وتسمو وتنحط

والعصر الحاضر عصر المتناقضات والاختلافات في مذاهب السياسة وأساليب الحكم ، وقبل الحرب الكبرى السالفة كان الظن الغالب أن العالم قد نضج للديمقراطية ، وكان يبدو أن الديمقراطية ظافرة منتصرة ، ولكن الحالة اليوم قد تغيرت فقد تعددت أنواع الديمقراطية وقام النظام الشيوعي والنظام الفاشي والاشتراكية الوطنية الألمانية ، وقد ظهرت مؤلفات كثيرة ورسائل عدة و بحوث متنوعة في الموازنة بين هذه النظم والمفاضلة بين مزاياها ووصفها في جملتها وتفصيلها

وتحدى النظم الفاشية للديمقراطية والشيوعية جعل مفكرى المذهبين يعيدان النظر في أسسهما وفروضهما ، ويحاولون جهدهم إزالة اللبس عما غمض من المذهبين ، وعرضهما في صورة جديدة وثوب قشيب ، وقد أدى ذلك إلى التعمق في بحث أصول الديمقراطية كما أرغم الشيوعيين على أخذ مذهبهم بالتنقيح والتعديل ، وشرع المفكرون السياسيون يرسلون النظر في ثنايا

الماضى ويبحثون تجاربه و يتأملون عظاته ، وعظم الاهتمام بدراسة
 النظم السياسية في العصور السالفة والدول القديمة ، فكثرت
 الكتب عن أفلاطون وغيره من أساطين التفكير السياسى ،
 وتعددت المؤلفات عن تاريخ النظم السياسية وضرور الحكومات ،
 وحاول المفكرون أن يستخرجوا من كنوز الماضى وآثاره القيمة
 ما يصلح للعصر الحاضر ويعين على علاج مشكلاته وتذليل
 صعابه ، والكثير من هذه المؤلفات موسوم بالسمة العلمية ، فهو
 يحاول أن يفهم ويبحث ويزن قيمة كل نظام ويستخرج العبرة
 من كل مذهب ، وما من شك فى أن هذا الأسلوب كان له أثره
 فى توسيع أفق التفكير السياسى وأنه يعين بوجه عام على إجادة
 التفكير وأصالة الرأى

وقد كانت عصور التفكير السياسى الخالق فى الأغلب الأعم
 عصور اضطراب وتقلقل ، ضل فيها الفكر ، واشتبهت وجوه
 الرأى ، وكثرت النزعات الجامحة ، والنزوات المفتونة ، والحاجة
 كما يقولون هى أم الاختراع ، فاضطراب الأحوال السياسية
 بإيطاليا فى القرن الخامس عشر أنتج تفكير ما كيا فى السياسى ،
 والقلق الذى ساد ألمانيا فى القرن السادس عشر أنتج تفكير

مارتن لوتر ، والتغيرات السياسية التي طرأت على إنجلترا في القرن السابع عشر ابتعثت التفكير السياسي الذي مثله أقوى تمثيل هو بنز ولوك

والعصر الحاضر عصر انقلابات سياسية وأحداث وهزاهز ، فقد ازدهرت فيه الشيوعية ودرجت الفاشية وبلغت أشدها ، وولدت النازية في ألمانيا وسرعان ما حبت ووقفت على قدميها ، وأخذت معظم الحكومات تستهدف للتغيرات والانقلابات

فما الذي أوحاه هذا الاضطراب السائد والقلق المستحکم ؟ لقد أرغم ذلك قادة الديمقراطية وأعلام ممثليها على التفكير في الإصلاحات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي توطد الديمقراطية وتذود عنها الخطر ، والأسلوب الذي جرى عليه في الدول الديكتاتورية حزب واحد في الاستئثار بالحكم وفرض سلطته وتنكيله بأعدائه أثار المخاوف واستوجب الحذر ، وجعل الحكومات الديمقراطية تعنى بمقاومة النزعات الديكتاتورية. ولكنه من ناحية أخرى اضطر الديمقراطية إلى اقتباس بعض النظم المحكمة الدقيقة من الدول الديكتاتورية لترد عن نفسها عدوان الفاشية وتستطيع منازلتها ، « والحرية — كما قال توماس مان — يلزم أن تمشي

مدججة بالسلاح» ، وأرغمها على العناية بالدفاع وأساليبه والتسليح وطرائقه ، ومنحت الديمقراطية بعض ساستها المبرزين سلطة واسعة وحرية التصرف لمواجهة المشكلات وتصريف الأزمات ، من أمثلة ذلك سياسة شامبرلين الشخصية في اجتماع ميونخ ، وشعرت الديمقراطية بحاجتها إلى أساليب سياسية جديدة وأفكار طريفة ، وبعض المعجبين بستالين وهتلر وموسوليني يميلون إلى اقتباس أساليبهم والسير على منوالهم ، ولكن غيرهم من الناس لا يرون ذلك ويعتقدون أن في الأساليب المشروعة والطرق القانونية متسعاً للوقوف على أسرار صناعة الحكم وإجاداته .

وأخص ما يميز العصور الخالقة في التفكير السياسي وجود توتر سياسي داخلي أو خارجي ، ففي إنجلترا في القرن السابع عشر ثارت الحرب الداخلية واشتد النزاع بين أنصار النظام الملكي وأنصار الكنيسة وجماعة الطهريين وكان كل فريق يدافع عن مذهبه ويؤيد وجهة نظره بما استطاع من قوة ، ولم تكن الحرب مقصورة على ميادين القتال ، وإنما كان هناك الترشق بالرسائل والنشرات واستعمار الجدل والحجاج ، فاتسعت مناحي التفكير السياسي

وكانت موارده وكان لهذه الحركة أثرها العمود في توليد الأفكار السياسية القيمة .

والعصر الحاضر مصاب بمثل هذا التوتر وتأزم الأحوال سواء في الخارج أو في الداخل ، وقد نشأ الاضطراب من جراء الثورة الصناعية التي استتبعته ظهور المذاهب الاشتراكية ونهوض الشيوعية بوجه خاص واعتقادها بحرب الطبقات ، وقد اضطرتها الظروف الراهنة إلى تعديل موقفها ومراجعة رأيها في أن النظام الرأسمالي مفض حتماً إلى الحرب ودفعتها دفعاً إلى الاتفاق مع الديمقراطيات لمقاومة الاعتداء الفاشي ، وشعور الأمم بالحاجة الماسة إلى التعاون الدولي أدى إلى ظهور عصبة الأمم وقد فشلت العصبة في محاولتها الأولى ، ولكن ليس معنى هذا الفشل أن المحاولة قد انتهت وذهبت أدراج الرياح ، وستفيد الأمم من دراسة أسباب فشل هذه المحاولة النبيلة ، وملايسات الأحوال تستدعي العناية بهذا التفكير وتسوق إليه سوقاً وتوضح شديد الحاجة إليه وسيبرز من خلال تصادم الآراء واقتتال المذاهب وصراع المبادئ ضوء فجر عصر جديد من عصور التفكير السياسي الخالق إن العالم في العصر الحاضر تغشاه الخيرة ويعمه القلق ،

ولكن هذه الحيرة اللاهفة والقلق المتمادى يمان على الشعور بقرب ميلاد مذاهب حديثة ، فهما شبيهان بتلك الحالة التي تستولى على الشاعر المنتج قبل أن يتمخض ذهنه الولود عن قصيدة عصماء أو الفيلسوف الفحل قبل أن يتم في نفسه تنسيق مذهبه الفلسفي ويوائم بين أغراضه ، وشدة شعورنا بالمشكلات الخافقة بنا والأخطار المواجهة لنا يدل على عظيم عنايتنا بها وتقديرنا لها

وقد توفرت الشروط الثلاثة اللازمة لنهضة التفكير السياسي الخالق ، وهي تنوع النظم السياسية كما حدث عند اليونان ، ووجود حالة اضطراب وتقلقل مثل حالة إيطاليا في القرن الخامس عشر والمانيا في القرن السادس عشر وانجلترا في القرن السابع عشر وتفاقم الخلافات الداخلية بين مختلف الطبقات ، فالموقف الحالى من جميع نواحيه موقف اختبار دقيق للعبقرية الانسانية ، أتراها تقوى على الخروج من هذا المأزق وتوفق بين متناقضاته وتروض الجموح من مشكلاته ؟ وهل هناك ما يبعث الأمل ويطلق النور فى الدجنة الخالكة ؟

بعض الاتجاهات البارزة تدل على أن هذا الأمل يستند إلى

أساس ، فهناك محاولة ملحوظة لفهم النظم السياسية الحديثة فهما

موضوعياً منزهاً عن الغرض فلا يقصد إلى المدح والقدح ولا اللوم والتفنيد أو الإطراء والتهليل ، وإنما يبغى الفهم الخالص والتمحيص العلمى ، ومن أمثلة هذه البحوث كتاب « القوة » للمفكر الاجتماعى الكبير برتراندرسل ، فقد حاول فى هذا الكتاب أن يحلل ضروب القوة المختلفة ، القوة السياسية والقوة الاقتصادية والقوة الحربية وأن يبين مظاهرها فى التاريخ والسياسة ، وهو يرى أن « القوة » هى أساس التصور السياسى كما أن « الطاقة » هى أساس التصور فى العلوم الطبيعية ، وهو يخطئ الشيوعيين فى ذهابهم إلى أن « الثروة » هى المظهر الوحيد للقوة ، وقد كشف عن هذه الحقيقة تفوق القوة السياسية أو القوة الحربية أو قوة الدعاية الفاشية أو النازية على الرأسمالية التى اضطرت إلى إسناد الحكم إلى الفاشيين والنازيين ، وعند ما تتسع أطراف المذهب الشيوعى لاستساغة هذه الحقيقة وقبولها تقترب الشيوعية من الديمقراطية .

والظاهرة الثانية الباعثة على الأمل هى العناية بدراسة المجتمع الإنسانى وتحديد مكانة الفرد فيه ، والتسليم بقيمة الشخصية الإنسانية ، وقد اعترى شىء من الفتور الرغبة فى « الفرد » ذى السيادة التامة أو « الدولة » ذات السلطة المطلقة ، ويتجه التفكير

الآن إلى الملاءمة بين الفرد والمجتمع والتفاعل بين الشخصية والسياسات التي تتبع ، وهذا الاتجاه إلى حد ما رد فعل ضد رأى الفاشية في إلغاء وجود الفرد و إنكاره لمصلحة الدولة .

وفكرة الحكومة القومية لون آخر من ألوان التوفيق بين فكرة استئثار حزب واحد بالحكم وفكرة تعدد الأحزاب التي أدت إلى كثرة سقوط الوزارات وعدم استقرار الحكم ، وقد كثرت الاستعانة باللجان المكونة من مختلف الأحزاب للاستشارة وتحمل الأعباء ، يضاف إلى ذلك محاولة علاج المشكلات الإدارية بروح جديدة ومحاولة التوفيق بين مطالب الملكية العامة والملكية الخاصة ومن الظواهر المباشرة الماثورة نزول الكثير من أعيان الكتاب العالميين ميدان السياسة واقتحامهم غمراتها ، فقد أقنعهم ظهور الدول الديكتاتورية أن السياسة قد طغت على الثقافة والدين والفن والعلم وأصبح لزاما على كل فرد مثقف أن يعنى بها ويناقش مذاهبها ، ومن ثم اتجه تفكير العقول الخالقة الراجحة في التفكير الدينى والفنى والعلمى والفلسفى إلى التفكير السياسى ومحاولة حل مشكلات السياسة ، وليس أدل من ذلك على قرب انفراج الأزمة وظهور المذهب الجديد الشامل الخالق .

الفهرس

المؤلفات اللى ظهرت فى هذه السلسلة حتى الآن

- | | | | |
|---|---------------------------|------------|----------------------------------|
| ١ | أحلام شهرزاد | (قصة) | للدكتور طه حسين بك |
| ٢ | شاعر الغزل | (أدب) | للاستاذ عباس محمود العقاد |
| ٣ | مذبح المريخ | (سياسة) | للاستاذ فؤاد صروف |
| ٤ | عود على بدء | (قصة) | للاستاذ ابرهيم عبدالقادر المازنى |
| ٥ | دستوىفسكى | (ترجمة) | للاستاذ حسن محمود |
| ٦ | شاعر ملك | (قصة) | للاستاذ على الجارم بك |
| ٧ | الشاعر الرجيم | (ترجمة) | للاستاذ عبد الرحمن صدقى |
| ٨ | مذكرات دجاجة | (اجتماع) | للدكتور إسحق موسى الحسينى |
| ٩ | المذاهب السياسية المعاصرة | (سياسة) | للاستاذ على أدهم |

تصدرها

مطبعة المعارف وكنبئها بمصر



مؤلفات همدية :

٥٠	القاهرة	بقلم الأستاذ فؤاد فرج
٢٢	تونس الخضراء	« لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية
٢٠	حرب الصحراء المصرية	« الملازم أول السيد فرج
٣٠	الأيام أول (ترجمة إفرنسية)	للدكتور طه حسين بك
٣٠	الأيام ثان (ترجمة إنجليزية)	للدكتور طه حسين بك

تحت الطبع

عقريية الامام	بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد
الملك فؤاد البناء	« « كريم ثابت
ألف ليلة وليلة	« السيدة سهير القلماوى

الناشر

مطبعة المعارف وكتبتها بمصر

تحيّة

مطبعة المعارف وكتبتها بمصر

لعاصمة المملكة المصرية بمناسبة عيدها الألفى

٧ رمضان ١٣٦٢ هـ — ٧ رمضان ١٣٦٣ هـ



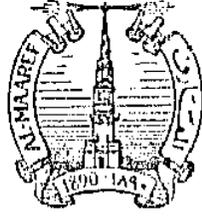
يظهر في ٧ رمضان ١٣٦٣ هـ

الجزء الأول من كتاب

القاهرة

عرض فنى رائع مزين بكثير من الصور والخرائط لمدينة القاهرة
بمعناها الحديث التى تمتد أصولها إلى ما وراء عصر « قاهرة المعز »
بآلاف السنين بقلم الأستاذ فؤاد فرج المهندس
بالبديات بمصر ومؤلف سلسلة كتب « المدن المصرية »

الثن ٥٠



مَطْبَعَةُ الْمَعَارِفِ وَ مَكْتَبَتُهَا بِبَحْر

تأسست في القاهرة سنة ١٨٩٠

ورائدها ترقية الكتاب العربي

وتوسيع دائرة نشره في مختلف البلاد .

المحل الرئيسي بالقاهرة : ٧٠ شارع الفجالة
فرع الاسكندرية : ٢ ميدان محمد علي
وكالة فلسطين وشرق الأردن : شارع مامن الله بالقدس

Modern educational theories; by Boyd
H. Bode. 1930. Ha 864

Modern Egypt; by the Earl of Cromer.
1911. D 6802

Modern French course; by Mathurin.
1930. Sf 648

*Modern medicine; its theory and prac-
tice;* by Sir William Osler and Tho-
mas McCrae. 3rd ed. 6 vols and an
index. 1925-28. Lb 2216

Modern office management ...; by
H. W. Simpson. 1931. Hc 238

A modern philosophy of education;
by Godfrey H. Thomson. 1929.
Ha 833

The Modern Review. Vols. VLVII-XLVIII.
Jan. to Dec., 1930. Calcutta. pls. 8°.
24 cm. Ab 1141
Monthly.

Modern theatres and cinemas; by P.
Morton Shand. 1930. R 1137

2nd col

Mohamm
Goldzik
by Kate

Mon cur
five act
Chaine.
La Pet.
269. 15

Mon pro,
autodic
Paris, G
8°. 27 c

The mon
Part. I.
monaste
by Hug
append:
G. P. G
The M
Egyptia

The mon
bes. 2
Part I.
by H.